المبحث الأول– الهمز:

أ– **الهمز في اللغة**: الغمز" وقد همزت الشيء في كفي؛ قال رؤبة[1]:

ومنْ هَمزْنا رأسَهُ تهشّما .....

همزة الجوزة بيده يهمزها: كذلك وهمز الدابة يهمزها همزاً؛ غمزها ... ومنه الهمز في الكلام؛ لأنه يضغط، وقد همزت الحرف فانهمز، وقيل لأعرابي أتهمز الفأرة ؟قال: السنور يهمزها، والهمز مثل اللمز. وهمزه: دفعه وضربه. وهمزته ولمزته ولهزته ونهزته إذا دفعته"[2].

والهمز عند القدماء حرف مجهور[3]، وعند بعضهم هي" حرف مجهور أسفل في الحلق، وبعد عن الحروف، وحصل طرفاً"[4]، أو هو حرف شديد مستثقل من أقصى الحلق[5] .فقد ذكر الخليل بأنها صوت مهتوت مضغوط من أقصى الحلق، فإذا رفه عنها لانت إلى الياء والألف والواو من غير طريقة الحروف الصحيحة[6]، وجعلها سيبويه من حروف أقصى الحلق" للحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف"[7] في حين رأى المبرد أنها" حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف، ولا يشركه في مخرجه شيء، ولا يدانيه إلا الهاء والألف"[8]. وهي عند ابن دريد:" من مخرج أقصى الأصوات في الحلق"[9]وفي سر صناعة الإعراب أن مخرجها من أسفل الحلق وأقصاه[10]، وذكر الأزهري أن:" مخرجها من أقصى الحلق من عند العين"[11]، وجاء في شرح المفصل:" الهمزة حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخلَ

(1) عجزه: فأرغم الله الأنوف الرغما ، لم أجده في ديوانه، ينظر اللسان425/5

(2) اللسان مادة (هـ م ز) 426/5

(3) الكتاب 405/2.

(4) سر صناعة الإعراب، 1/ 78-81

(5) شرح المفصل، 9/ 107

(6) ينظر العين، 1/ 52

(7) الكتاب 4 /433

(8) المقتضب، 155/1

(9)جمهرة اللغة، 6/1

(10) سر صناعة الإعراب 46/1

(11) تهذيب اللغة، 46/1

الحروف في الحلق، فاستُثقل النطقُ به، إذ كان إخراجُه كالتهوع"[1]. ثم ذكر أنها من أقصى المخارج من أسفله إلى ما يلي الصدرَ ، ولذلك ثقُل إخراجُها لتباعُدها[2]، ويصفها الرضي بأنها:" من أبعد الحروف وأخفاها لأنها من أقصى الحلق"[3]. غير أن ابن سينا فصّل القول فيها بأنها:" تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهالي الخاصر زمانا قليلا لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا"[4].

فمن خلال هذه الآراء يتضح أن القدامى متفقون على أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق، مع أن المبرد دقق في وصفها من خلال ذكره أنها لا يشركها في مخرجها شيء، وذكر أن أقرب الأصوات إليها هي الهاء والألف[5] .

أما عند المحدثين فيحدث هذا الصوت بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا.

وهمزة القطع لا هي بالمجهورة ولا هي بالمهموسة. وهي صوت صامت حنجري انفجاري[6]، وعند بعضهم هي " صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة"[7] وهناك من يرى أنها صوت مهموس[8]، ومن هذه الآراء في العصر العصر الحديث هو رأي المستشرق الألماني براجشتراسر أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق هو حرف مجهور

(1) شرح المفصل 265/5
(2) ينظر شرح المفصل 5/ 516
(3) شرح شافية ابن الحاجب 2/ 311
(4) رسالة أسباب حدوث الحروف ص72
(5) ينظر المقتضب 1/ 155
(6) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص131-132
(7) الأصوات اللغوية، ص90.
(8) ينظر أصوات اللغة، ص 54، مناهج البحث في اللغة، ص64، الأصوات ووظائفها، ص64، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص172.

شديد، وهو يعني بالمجهور صوتي، وبالشديد آني[1]، ويصدر هذا الفونيم نتيجة اندفاع الهواء من الرئتين، ولكن هذا الهواء ينحبس عند فتحة المزمار، التي تنغلق بشكل كامل، فتمنع مرور الهواء، إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة ليحدث صوتا انفجاريا[2]، هذه العملية تكسب هذا الفونيم ملامح أساسية خاصة به، وهذه الملامح هي أنه صوت، رئوي، مستخرج، فموي، حنجري، انفجاري"[3]

ومهما كان الأمر، فإن القدماء والمحدثين لم يختلفوا في موضع نطق الهمزة، وإن كان هناك خلاف فهو لفظي ليس غير، يقول يحي المباركي في بحث له:" قسم القدماء الحلق إلى ثلاثة أقسام: أقصى الحلق، ووسطه، وأدناه، وجعلوا مخرج أقصى الحلق وأسفله مما يلي الصدر للهمزة والهاء والهمزة أولا. نستبين ذلك أيضا من تأكيدهم على أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق وأسفله، وأنها أبعد الحروف في أقصى الحلق وأدخلها فيه، وتحدث من حفز قوي من الحجاب الحاجز وعضل الصدر. وإفرادهم لها مع صوت الهاء بمخرج خاص بهما دليل إدراكهم استقلالهما بمنطقة لا يشركهما فيها شيء من الأصوات، وهي ما عرفت بعد ذلك عند المحدثين بمخرج منطقة الحنجرة ونسبوا لها صوتي الهمزة والهاء. وهو ما أعده ـ من وجهة نظري ـ اختلافا لفظيا فحسب، وليس جهلا بهذه المنطقة المهمة ـ حسب زعم بعض الباحثين المحدثين ـ في إنتاج بعض الأصوات العربية، كالهمزة حيث إن القدماء يطلقون عليها اسم أقصى الحلق وأسفله مما يلي الصدر، بينما سماها بعض المحدثين منطقة الحنجرة. وبناء عليه فالخلاف في التسمية مبني على أساس نظرة اجتهادية من الفريقين في تعيين مخرج صوت الهمزة فقط، لا في كونه متعلقا بخطأ القدماء وإصابة بعض المحدثين في نسبة بعض الأصوات العربية إلى ذلك المخرج"[4]. وكذلك يرى أن ما وصفه القدماء كان وصفهم دقيقا لما يحدث للهمزة عند النطق بها، ثم يصف كلام الخليل في وصفه بأنها مهتوتة مضغوطة أن الرجل كان يشعر بما يحدث للوترين الصوتيين في منطقة أقصى الحلق من الانغلاق للفرجة بين الوترين الصوتيين أمام ضغط الهواء الصاعد اليهما من الرئتين وحفز الحجاب الحاجز ثم الانفراج. وكذا يؤيد كلام

(1) ينظر التطور النحوي للغة العربية ص14-15

(2) ينظر الأصوات اللغوية، ص90

(3) ينظر فصول في علم الأصوات، ص231.

(4) صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين ،ص 141. 142

ابن سينا سابق الذكر ويصف ذلك بأن القدماء كانوا على إدراك تام بما يحدث في منطقة الحنجرة من ضغط وتوتر وانغلاق للوترين الصوتيين، ثم انطلاقهما فجأة بعد حبس الهواء وراءهما قليلا[1].

إن ما ذهب إليه القدماء والمحدثون من اتفاق بين على مخرج الهمزة، يؤيده أحمد مختار عمر بقوله:" وإذا كانت التسجيلات الطيفية الحديثة للهمزة قد أظهرتها بصورة متنوعة، صوتا غير مستقر لا يأخذ شكلا معينا محددا، وصوتا شبيها بالعلة في بعض السياقات، فكيف تنتظر من القدماء بوسائل ملاحظاتهم البسيطة، أن يصلوا إلى أوجه الصواب فيها؟ هذا بالإضافة إلى ما يعتري الهمزة في النطق العربي من إبدال وتسهيل بين بين، وغيرها مما هو موجود في كتب الصرف والقراءات، ومما يمكن أن ينخدع الشخص ببساطة بأن يجعله يصف الصوت في حالة من حالاته دون أن يفطن إلى ذلك"[2].

ب- **أما في الاصطلاح** فهو " النطق بحرف الهمزة، أو هو تحقيق الهمزة في الكلام وعكسه التسهيل، والهمزة صوت حلقي، مخرجه من أقصى الحلق عند المتقدمين، وصوت حنجري عند المحدثين، مخرجه من الحنجرة، والوترين الصوتيين، والخلاف بين المتقدمين والمحدثين هنا خلاف شكلي.

وأما صفته فهو شديد عندهم باتفاق، ولكنهم اختلفوا فيما عدا ذلك، فذهب المتقدمون إلى أنه مجهور، وذهب المحدثون إلى أنه مهموس، ومرد ذلك كما يرى بعض الباحثين اختلاف معياري الجهر والهمس عندهما، فالمتقدمون يرون أن المجهور " حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت "[3].

والمحدثون يرون أن الجهر هو " تذبذب في الوترين الصوتيين " [4] .

ولقد اهتم علماء القراءات اهتماماً كبيراً بالهمزة، وذلك بسبب ما يعتريه من تبديل وتغيير عندما تدخل في التركيب، فعقدوا لها فصولاً مطولة، وتحدثوا فيها عن أحكامها محققة ومخففة.

والمحققة: هي التي ينطق بها من مخرجها دون تصرف فيها، ذلك بأن تعطى حقها في الإشباع، وإتمام الحركات وبأن تخرج من أقصى الحلق.

---

(1)ينظر صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين ،ص 141. 142

(2) دراسة الصوت اللغوي، ص297

(3) الكتاب 434/4.

(4) الأصوات ووظائفها ، ص 58.

والمخففة: هي التي يُتصرف فيها إما بحذفها، أو إبدالها، أو بجعلها بين بين.

فالمحذوفة: هي التي تنقل حركتها إلى الساكن قبلها، ثم تحذف لشبهها بحروف العلة، التي ينوى تخفيفها فتلقى حركتها على الساكن قبلها، فتحذف، مثل: مَنَ بُوك ؟ والأصل مَنْ أَبوك.[1]

والمبدلة: وهي التي تبدل واواً أو ياءً، نحو: الجؤن فتبدل الهمزة فتجعلها الجون، والمئر: المير.

أما الهمزة التي بين بين فهي التي تنطق بين الهمزة والصوت المتولد من مد حركتها، فإذا كانت الحركة بالضم فبين الهمزة والواو، وإذا كانت محرَّكة بالكسرة فبين الهمزة والياء، وإذا كانت محركة بالفتحة فبين الهمزة والألف[2].

وتحقيق الهمز وتخفيفه، وتسهيله، سمات عرف اللسان العربي بها، كما أنه ورد في لغات بعض القبائل التي يؤخذ عنها اللغة، أما في مجال علم القراءات، فنجد القرّاء الذين قامت قراءتهم على صحة السند، وموافقة العربية، ورسم المصحف، لها أحوال: ساكنة كانت أو متحركة، مفردة أو معها همزة أخرى، سواء أكانت في كلمة أم كلمتين:

والهمزة قسمان:

1. همزة مفردة.
2. همزتان مجتمعتان في كلمة أو كلمتين.

والهمزة المفردة ضربان:

1. همزة ساكنة.
2. همزة متحركة.

والساكنة على ثلاثة أضرب:

1. مضموم ما قبلها.
2. مكسور ما قبلها.
3. مفتوح ما قبلها.

والمتحركة على ضربين:

1. متحركة قبلها متحرك.

---

(1) ينظر الكتاب 3/541-545

(2) ينظر الظواهر الصوتية في قراءة حمزة، ص81.

2. متحركة قبلها ساكن.

والهمزتان المجتمعتان إما أن تكونا في كلمة أو كلمتين.

أ) الهمزتان المجتمعتان في كلمة:

تأتي الأولى منهما همزة زائدة للاستفهام ولغيره، ولا تكون إلا متحركة، ولا تكون همزة الاستفهام إلا مفتوحة.

وتأتي الثانية منهما متحركة وساكنة، والمتحركة إما أن تكون مفتوحة، أو مكسورة، أو مضمومة.

ب) والهمزتان المجتمعتان في كلمتين تأتيان على ضربين:

1. همزتان متفقتان.

2. همزتان مختلفتان.

والمتفقتان: إما أن تكونا متفقتين بالكسر أو بالفتح أو بالضم.

والمختلفتان على خمسة أقسام:

1. مفتوحة ومضمومة.

2. مفتوحة ومكسورة.

3. مضمومة ومفتوحة.

4. مكسورة ومفتوحة.

5. مضمومة ومكسورة.

ولا نريد هنا أن نثبت كل ما ورد عند علماء القراءات، ولكن سنكتفي بإيراد أمثلة توضح الأمر وتزيل ما فيه من إبهام.

أولا– الهمزتان في كلمة واحدة:

إذا كانت الهمزة الأولى متحركة بأخرى، فإن لها صورتين:

الصورة الأولى: دخولها على (أل)، الهمزة الأولى في كل ما ورد للاستفهام، وأجمع القرّاء فيها على تحقيقها وتسهيل الثانية، وجملتها في القرآن ستة مواضع: ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾[1] ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾[1] ﴿ قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾[2]، ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ ﴾[3]

(1) سورة الأنعام، من الآية143.

الصورة الثانية: الداخلة على غير(أل) التعريف. وهي لها ثلاثة أحوال: مفتوحتان، مفتوحة ومكسورة، ومفتوحة ومضمومة.

أ- **الهمزتان المفتوحتان في كلمة:** وجملتهما في القرآن ثمانية وعشرون موضعاً اتفق القرّاء من بين تحقيق وتسهيل في تسعة عشر موضعاً، واختلفوا في باقيها من بين تحقيق الهمزتين، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وتحقيق الأولى والثانية بين بين، وهذه المواضع هي:﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ البقرة، 6، ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ ﴾ البقرة، 140 ، ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ آل عمران، 20،﴿ ءَأَقْرَرْتُمْ ﴾ آل عمران، 81، ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ ﴾ المائدة116، ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ ﴾ هود72، ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ ﴾ يوسف39، ﴿ ءَأَسْجُدُ ﴾ الإسراء61،﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ ﴾ الأنبياء62، ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ ﴾ الفرقان17، ﴿ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ النمل 40،﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ يس، 10، ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ يس، 23 ﴿ ءَأَنتُمْ ﴾ الواقعة، 54، 64، 69، 72﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ المجادلة13﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ ﴾ النازعات27.

ابن كثير	تحقيق الأولى، والثانية بين بين
الكسائي	بتحقيق الهمزتين

التوجيه:

يقول سيبويه: " اعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما في كلمة،فإن أهل التحقيق يحققون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرتُ لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة، فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا "[4].

فيفهم من كلامه أن نسب تخفيف الهمزة إذا التقت بهمزة أخرى إلى أهل التحقيق، وفي نفس الوقت نفى تحقيق الهمزتين من كلام العرب، وقد رد عليه الزجاج بأن تحقيق الهمزتين موجود في كلام العرب

(1) سورة يونس، من الآية51.
(2) سورة يونس، من الآية59.
(3) سورة النمل، من الآية36.
(4) الكتاب 3/ 549 .

ولغتهم مقروء بها في القرآن، فقال: "وأما ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾،فزعم سيبويه أن من العرب من يخفف الهمزة، ولا يجمع بين الهمزتين، وإن كانتا من كلمتين، فأما أهل الحجاز فلا يحققون واحدة منها، وأما بعض القراء – ابن أبي إسحاق وغيره – فيجمعون في القراءة بينهما فيقرؤون ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾، وكثير من القراء يخفف إحداها"[1].

ثم يؤكد سيبويه تخفيف الهمز بقوله: " واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بدٌّ من بدل الآخرة، ولا تخفف لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم التقاء الهمزتين الحرف "[2].

يقول النحاس:" ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾،فيه ثمانية أوجه: أجودها عند الخليل وسيبويه تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى، وقال أبو حاتم: ويجوز أن يدخل بينهما ألفاً ويخفف الثانية، وأبو عمرو ونافع يفعلان ذلك كثيراً، وقرأ حمزة ... بتحقيق الهمزتين ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾،وهو اختيار أبي عبيد، وذلك بعيد عن سيبويه يشبه الثقل بضُنُنُوا "[3].

وذكر ابن الأنباري قوله تعالى:﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾، فأما من قرأ بهمزتين فعلى الأصل؛ لأن الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة أفعل. وهذا الوجهُ غير مختارٍ، وإن كان هو الأصل لما فيه من استثقال الجمع بين همزتين، وهو صعبٌ على اللسان، ولهذا لم يكن من لغةِ أهل الحجاز.

وأما من قرأ بتحقيق الأولى وجعل الثانية بين بين، فهو قوى في القياس؛ لأن به يزول استثقال الجمع بين الهمزتين، وجعل الثانية بين بين أولى من الأولى؛ لأن بها يقع الاستثقال، ولهذا أجمعوا على ذلك في (آمن) وما أشبهه.

وعلَّل العكبري هذه القراءة؛ حيث ذكر أن القراءة بالتحقيق هي الأصل في الكلام؛ لأن الهمزة الأولى استفهام، والأخرى همزة الفعل – أفعل – ومن القرَّاء من يفصل بين الهمزتين بألف فراراً من توالي الأمثال؛ لأن كلاً منهما مستثقل[4].

(1) معاني القرآن وإعرابه، 1/76-77

(2)الكتاب 3 /552.

(3) إعراب القرآن 1/184-185 .

(4) ينظر إعراب القراءات الشواذ،1/113-114

وهذا النوع من الفاصل أي تحقيق الهمزتين بين هذين المتماثلين مجتلب، وهو في الحقيقة عبارة عن تطويل حركة الهمزة الأولى، لتحصل بذلك مخالفة في الكمية لحركات المقاطع المجاورة[1]

ومع ذلك فقد قرَّر علماء اللغة المحدثون: " أن ليس للهمزة سوى حالة دائماً أداءً كاملاً؛ بحيث ينطبق الخطان الغشائيان والغضروفيان انطباقاً كاملاً وشديداً؛ بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً، وما سوى ذلك أصوات أخرى لا علاقة لها بالهمزة؛ إلا من حيث وقوعها موقعها بعد سقوطها، سواء كان ذلك حركة طويلة، أو صوت لين مركب، أو حركة قصيرة، أو هاء، أو غير ذلك مما يحل محلها.

وليس من الصواب أن يقال: هذه همزة سهلة أو هذه بين بين، أو هذه مقلوبة هاء، إذ لا وجود في الواقع للهمزة في هذه الآيات؛ حيث إن وضع الحنجرة قد تغير إلى وضع آخر غير وضع الهمزة، تؤدي إلى أصوات أخرى غيرها قطعاً "[2].

إن ما ذهب إليه شاهين من عدم وجود همزة (بين بين) أمر فيه نظر، وخاصة قوله: "وليس من الصواب أن يقال ...."إلخ، ذلك أن الأصل إما أن يكون قبل أن تؤول إلى ما آلت إليه ولا يعدو ما آلت إليه بعد ذلك أن يكون تقويماً نطقياً، وإما أن يكون ألفونياً إن كان في ذلك التنوع في حيز الفونيمات أو اللورموف، أن كان ذلك التنوع في حيز اللورموفيمات؛ لأن الوقوف على حقيقتها لا يتأتى إلا بالمشافهة، وهذا ما قاله سيبويه: " ولا تتبيَّن إلا بالمشافهة "[3]، وإليه يذهب علماء اللغة المحدثون؛ حيث يذكر إبراهيم أنيس أن الهمزة وما يحدث لها من انحباس الهواء عند المزمار انحباساً تاماً، ثم انفراج المزمار فجأة، عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر، مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات، ومما جعل للهمزة أحكاماً مختلفة، ومن هذا مصطلح التسهيل بين بين، الذي عبَّر عنه القدماء من القراء عن تلك الحالة الغامضة لنطق الهمزة، فقد قالوا: إن تسهيل الهمزة المتحركة بأن ينطق بها، لا محققة، ولا حرف لين خالص؛ بل بين بين، ...أما التكيف الصوتي لهذه الحالة فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفاً علمياً مؤكداً، وإذا صحَّ النطق الذي سمعته من أفواه المعاصرين من القرَّاء، تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذٍ لا يمت إلى الهمزة بصلة؛ بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة، من فتحة، أو ضمة، أو كسرة، ويترتب على هذا النطق

(1) ينظر التطور اللغوي، ص70.

(2) ينظر أثر القراءات في الأصوات، والنحو العربي ، 166-168.

(3) الكتاب 4/ 432.

التقاء صوتي لين قصيرين، وهو ما يسمه المحدثون Hiatus . ولا يتحقق هذا الالتقاء، إلا إذا سكت الناطق بها سكتة لطيفة بين الحركتين[1]، وهو ما بينه (ماريوباي) بقوله:" اجتماع حركتينHiatus معناه أن تتوالى حركتان من غير توسط صامت، ومن غير تحويلهما إلى حركة مركبة Diphthong وفي هذه الحالة يتطلب الموقف وقفة خفيفة بين الحركتين، لينطق كل منهما على حده، ويسبب هذا صعوبة للمتكلم، الذي يجب عليه أن يقطع مجرى نفسه، ثم يستأنفه مرة أخرى"[2]، ويغلب في معظم اللغات أن تؤدي مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالي ينشأ من الحركتين أو صوتي اللين القصيرين.

والذي يؤيد ما نذهب إليه بشأن نطق الهمزة بين بين، أن مثل هذه القراءة لا تكون إلاَّ حين تحرك الهمزة بحركة ما، أما الهمزة المشكلة بالسكون فلا تقرأ بين بين ...

أما إذا تحركت الهمزتان فقد لجأ كثير من القراء إلى تخفيض ذلك الجهد العضلي في نطقها محققتين بأن نطق بعضهم بالهمزة الثانية سهلة بين بين، ولكن الآخرين أطالوا حركة الهمزة الأولى لبصير النطق بالثانية هيناً يسيراً، وهذه الحالة الأخيرة هي التي عبَّر عنها القدماء بقولهم إدخال ألف بين الهمزتين [3].

ثم إن ما يعتري الهمزة في النطق العربي من إبدال وحذف وتسهيل بين بين، وغيرها مما هو موجود في كتب الصرف والقراءات، ومما يمكن أن يخدع الشخص ببساطة بأن يجعله يصف الصوت في حالة من حالاته العارضة دون أن يفطن لذلك.

ولعل التسجيلات الصوتية الحديثة للهمزة التي جعلت لها صوراً متنوعة، وأصواتاً غير مستقرة، توضح ذلك، فكيف نرمي القدماء بوسائل ملاحظتهم البسيطة أن يصلوا إلى أوجه الصواب فيها ؟![4].

لقد صوَّر لنا العلماء القدامى الهمزة المعروفة لديهم بجميع صورها، فالقرَّاء السائرون على منهج القدامى بالتسهيل والتحقيق والتخفيف وبين بين، وتركوا المجال لعلماء اللغة المحدثين بأن يذكروا تأويلاتهم التي توصلوا إليها، دون الأخذ بها في القراءة؛ لأن من شروط القراءة صحة السند.

(1) ينظر مشكلة الهمزة ،ص28.

(2) أسس علم اللغة، ص150.

(3) ينظر الأصوات اللغوية، ص90-93 .

(4) ينظر دراسة الصوت اللغوي، ص344-347.

وإن ما أعربه الزمخشري في من يقلب الثانية ألفاً؛ حيث ذكر أنه لاحنٌ خارج عن كلام العرب، وأوّل ذلك في كتابه على الطريقة التي ذكرها[1].

والذي ذكره الزمخشري هذا دفاعاً عن قاعدته وهو قول لا يتسم بالغرابة في هذا فحسب، وإنما يتسم بعدم قدرته على تمثيل الواقع اللغوي المؤيد بالاستعمالات الموثوقة المتواترة، المتصلة في السند، والمنقولة بالمشافهة المضبوطة ضبطاً تاماً دقيقاً[2].

فالمحدثون في وصفهم للهمزة استفادوا " بعلم تشريح الأعضاء في تحديد مخرج الهمزة، أما القدامى فلم يكن لهم علم تشريح الأعضاء، موجودا في عصرهم، ومع ذلك حاولوا، وكانت تلك المحاولات قريبة من الصواب "[3].

وهم في ذلك معترفون؛ يقول ابن يعيش: " ولا يظهر سرُّ هذه الهمزة، ولا ينكشف حالها إلا بالمشافهة "[4]، وهذا هو عين قول سيبويه.

وقد رأى بعض الباحثين " أن الهمزة التي وصفوها (بين بين) هي متنوعة النطق، ولا نعرف حقيقتها يقيناً، فهي موضوع نظري صرفي، وليس لها أثر تطبيقي، ولا نعلم من ينطقها، فهي موصوفة في الكتب فقط "[5].

والفرق بين الهمزة المحققة، والهمزة (بين بين) أنك تضعّف الصوت ولا تتمه وتخفي[6]، كذلك فسَّره علماء اللغة قديماً [7].

يقول مكي القيسي: " همزة بين بين: هي مستعملة في كلام العرب، وفي القرآن يجعلون الهمزة مخفّفة، بين الهمزة والألف، وبين الهمزة والواو، وبين الهمزة والياء... ومخرج كلِّ حرف من هذه متوسط بين مخرج الحرفين اللذين اشتركا فيه " [8].

---

(1) ينظر الكشاف 1/ 88 .

(2) ينظر الجواز النحوي ودلالة الإعراب على المعنى، ص 330.

(3) الجواز النحوي ودلالة الإعراب على المعنى، ص 318-319.

(4) شرح المفصل 9/ 112 .

(5) الظواهر الصوتية في قراءة حمزة، ص84 .

(6) ينظر الكتاب 541/3 - 542 .

(7) ينظر أثر الإسلام في التوحيد اللغوي، ص 73.

(8) الرعاية لتجويد القراءة وتخفيف لفظ التلاوة، ص 110-111.

فهم بذلك سموا قدامى النحاة واللغويين هذا النوع من ترك الهمزة، التخفيف أو بين بين، غير أنهم في الحقيقة لم يدركوا كنهه، ولم يعرفوا أن هذا النوع من التقاء الحركات، زد على ذلك أنهم لم يستطيعوا أن يرمزوا إليه في الكتابة، حتى إن وصفهم إياه جاء مبهما، بأنه جعل النطق به بين الهمزة والحرف الذي من حركتها، أي بين الهمزة والواو إن كانت مضمومة، وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة[1].

ثانيا : المواضع المختلف فيها:

أوَّلها : ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ ﴾ [2].

الثاني والثالث والرابع: ﴿ ءَامَنتُم ﴾[3]

الخامس: ﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ ﴾[4] [5].

ابن كثير	تحقيق الأولى، والثانية بين بين
الكسائي	بتحقيق الهمزتين

التوجيه:

قرأ ابن كثير بتحقيق الأولى وتليين الثانية من الهمزتين بهمزة ممدودة:﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ ﴾، لكن الكسائي على خلاف ذلك، فقد قرأ بتحقيق الهمزتين على الأصل[6].

وأما من خفف الهمزة الثانية، أي جعلها بين بين، فتكريرها أعظم استثقالا، و معظم العرب يخففون الهمز إذا اجتمعت وكانت الأخيرة ساكنة، كان تخفيفها إذا كانت متحركة أولى؛ لأن هذا المتحرك

(1) ينظر مشكلة الهمزة العربية،ص28-29

(2) سورة آل عمران، من الآية 73

(3) سورة الأعراف، من الآية123، سورة طه، من الآية71، وسورة الشعراء، من الآية49.

(4) سورة فصلت، من الآية44.

(5) الإقناع ، ص 168 .

(6) السبعة، ص 577.

أقوى وأثقل من الساكن، ولذا نرى من العرب من يخفف الهمزة المفردة، سواء أكانت ساكنة أم متحركة، فكان تخفيف الهمزتين أولى وأقيس من تحقيقهما[1].

أما من حقق الهمزتين في الآية، فإنه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية، وهي داخلة على الثانية قبل أن لم تكن، حقق كما يحقق ما هو من كلمتين، وهذا الوجه حسن؛ لأنه من الأصل، ويزيد هذا النوع قوة أن الحرف الذي بعد الهمزة الثانية ساكن، فإذا خففت الهمزة الثانية يجتمع ساكنان، لاسيما من يبدل الثانية ألفا، وهذا منافٍ للقاعدة النحوية، فحقق الهمزة الثانية ليسلم من ذلك، ولأنه أتى بالكلمة على أصلها؛ ولأنه لو خفّف الثانية لكانت بزنتها محققة.

يقول السيوطي: " قال ابن دريد[2]في الجمهرة : اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت؛ لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم، ودون حروف الذلاقة كلفته جرسا واحداً وحركات مختلفة، ألا ترى أنك لو ألفت بين الهمزة والهاء والحاء، فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء في بعض اللغات لقربها منها، نحو قولهم في أم والله : هم والله، وكما قالوا أراق الماء، ولو وجدتَ الحاء في بعض الألسنة تتحول هاء وإذا تباعدت مخارج الحروف، حسن التأليف... قال: واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة، لصعوبة ذلك على ألسنتهم " [3].

وهذا في نظرنا ما فسره أنيس بقوله: " من القرَّاء من يجعلون تلك التي خلفتها الهمزة بعد سقوطها من النطق حركة مهموسة، فتسمع حينئذ كما لو أنها نوع من الهاء ففي قراءة قوله تعالى: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ قراءة بين بين للهمزة الثانية تسمع العبارة كأنما هي" أهعجمي". [4].

السادس: ﴿ءَأَلِهَتُنَا﴾ [5]

ابن كثير	تحقيق الأولى، والثانية بين بين
الكسائي	بتحقيق الهمزتين

(1) ينظر الكشف1/ 152-153.
(2) جمهرة اللغة 1/ 46.
(3) المزهر 1/152-153.
(4) الأصوات اللغوية، ص92 .
(5) سورة الزخرف، من الآية58.

التوجيه:

وقرأ الكسائي بهمزتين محققتين، وقرأ ابن كثير بهمزة واحدة بعدها مَدَّة، في تقدير همزة بين بين، بعدها ألف؛ لئلا يجتمع بينهما أربع متشابهات متتالية [1].

وجه قراءة ابن كثير أما الذي بعده حرف مد ففي موضع بتسهيل الثانية، لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر باجتماع الألفين وحذف إحداهما.

أما وجه قراءة الكسائي، بالتحقيق وهو عدم الفصل بينهما بألف كراهة توالي أربع متشابهات، وبيان ذلك أن "آلهة"، جمع "إله"، "كعماد"، و"أعمدة"، والأصل "أألهة" بهمزتين، الأولى زائدة والثانية فاء الكلمة، وقعت ساكنة بعد مفتوحة قلبت ألفا، "كآدم" ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان في اللفظ الأولى للاستفهام، والثانية همزة أفعله، فعاصم ومن معه أبقوهما على حالهما، وغيرهم خفف الثانية بالتسهيل بين بين، فلو فصلوا بينهما بألف لصارت رابعة، وهم يكرهون توالي أربع متشابهات [2].

" فمن قرأ بهمزتين أنه أتى به على الأصل؛ لأن أصله ثلاث همزات: همزة الاستفهام مفتوحة، وهمزة للجمع مفتوحة؛ لأنه جمع (إله) على (آلهة)... وبعد ذلك همزة ساكنة هي فاء الفعل، وهي همزة (أله) سكنت في الجمع، وصارت ثانية بعد ألف (أفعله) فحققوا الهمزتين على الأصل، وأبدلوا من الثالثة الساكنة ألفاً، واستخفّ الجمع بين همزتين محققتين في كلمة؛ لأن الأولى زائدة دخلت قبل أن لم تكن فكأنهما من كلمة أخرى. ومن قرأ بهمزة واحدة ومدَّة مطولة أنه لما اجتمع له همزتان محققتان في كلمة ثقل ذلك لثقل الهمزة وبعد مخرجها وتوالي ثلاث همزات، فحقق الأولى إذ لا سبيل إلى تخفيف الهمزة أولاً، ثم خفّف الثانية بين الهمزة والألف وأبقى الثالثة الساكنة على لفظها على البدل " [3].

هذا ولأن حقيقة هذه الهمزة(بين بين)، لم تكن واضحة في أذهان اللغويين العرب، حتى وصل بهم الخلاف أهي ساكنة أم متحركة، " ذهب الكوفيون إلى أن همزة بَيْنَ بَيْنَ ساكنة. وذهب البصريون إلى أنها متحركة. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنها ساكنة أن همزة بَيْنَ بَيْنَ لا يجوز أن تقع مبتدأة، ولو كانت متحركة لجاز أن تقع مبتدأة، فلما امتنع الابتداء بها دلّ على أنها ساكنة؛ لأن الساكن لا يُبْتَدَأ به.

(1) ينظر السبعة، ص 587.

(2) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،ص 65

(3) الكشف 261/2.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنها متحركة أنها تقع مخففة بَيْنَ بَيْنَ في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت كقول الأعشى[1]:

أَأَنْ رَأَتْ رجلا أعشى أَضَرَّ بِهِ ... رَيْبُ الزَّمَانِ ودَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِلُ

فالنون ساكنة وقبلها همزة مخففة بَيْنَ بَيْنَ، فعلم أنها متحركة؛ لاستحالة التقاء الساكنين في هذا الموضع، وهذا لأن الهمزة إنما جعلت بَيْنَ بَيْنَ كراهية لاجتماع الهمزتين؛ لأنهم يستثقلون ذلك، ولم يأتِ اجتماع الهمزتين في شيء"[2]

السابع: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾[3]

ابن كثير	(آذهبتم) بهمزة واحدة مطولة
الكسائي	بهمزة واحدة

التوجيه:

وجه من أتى بهمزة واحدة مطولة أنه أجرى الكلام على معنى التقرير والتوبيخ، الذى أتى بلفظ الاستفهام، فلما أدخل ألف الاستفهام على ألف القطع خفف ألف القطع، فجعلها بين الهمزة والألف؛ لأنها مفتوحة وقبلها مفتوح، فالهمزة الأولى المراد بها هنا للتوبيخ، والمدة هنا عوض عن ألف القطع التي حذفت فعندما ننطق الكلمة، فاللفظ بالألف كلفظ الاستفهام، والذي قرأ بهمزتين فالأولى بلفظ التوبيخ استفهام، والثانية ألف القطع، إذ المعنى في الآية: أأذهبتم طيباتكم وتلتمسون الفرج؟ هذا غير كائن.

أما قراءة الكسائي بهمزة واحدة مقصورة كلفظ الأخبار. فمعناه: ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال: (أذهبتم)،أو يريد به: التوبيخ، ثم يحذف الألف، ويقتصر منها على الهمزة الباقية[4].

الثامن: ﴿ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم﴾[5]

(1) ديوان الأعشى، ص 55

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف، 598/2-599

(3) سورة الأحقاف، من الآية20.

(4) ينظر الحجة في القراءات السبع، ص 327، حجة القراءات، ص665، الكشف 374/2-375

(5) سورة الملك، من الآية15-16

ابن كثير	وأمنتم، يبدل الهمزة في الوصل واوا برواية قنبل، أما إذا ابتدأ بها فيحققها
الكسائي	التحقيق فيهما

التوجيه:

إبدال ابن كثير للهمزة واواً لانضمام ما قبلها خصوصاً في الوصل، ثم يمدّ بعد ذلك قدر همزة بين بين، أما إذا ابتدأ بها حقق الهمزة الأولى، ويجعل الهمزة الثانية بين الهمزة والألف، فيمد الحرف الساكن الذي بعد همزة بين بين، لكن في الأصل يجب عليه ألا يمده؛ لأن ما بعد هذا الحرف متحرك بعكس ما كان في الآيات السابقة، من أن الحرف الذي بعد الهمزة الثانية ساكن، لكنه أجرى على نظائره مما اجتمع فيه همزتان مفتوحتان، فوقع المد فيه لذلك، لئلا يختلف على الأصل.

أما الكسائي فقد قرأ هذه الآية على الأصل من تحقيق الهمزتين[1].

والظاهر في كتب القراءات أن الكوفيين يحققون الهمزة في هذه الكلمة على الأصل، أما الباقون فيسهلون الثانية بين بين.

يقول ابن خلف الأنصاري: "والصواب عندي في الرواية ما ثبت عن ابن مجاهد عنه، ألا ترى أنه إذا ابتدأ على هذا القول جمع بين همزتين محققتين، وهذا خلاف لأصله؛ إلا أن يكون في قول هؤلاء إذا ابتدأ لينها، وإذا وصل حققها على نحو ما يصنع من تخفيف ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾[2]. والله أعلم وهو على هذا خلاف لأصله"[3].

ونبّه سيبويه قائلاً "واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها؛ لأنه بَعُدَ مخرَجُهَا؛ ولأنها نبرة في الصدر تُخْرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك؛ لأنه كالتهوع" [4].

التاسع: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾[5].

لا خلاف بين القارئين في قرأتهما حيث قرآ بهمزة واحدة على الخبر.

---

(1) ينظر الكشف 427/2.

(2) سورة البقرة، من الآية283.

(3) الإقناع، ص 229.

(4) الكتاب 3/ 548.

(5) سورة القلم، الآية14.

ب- الهمزتان المفتوحة والمكسورة:

وردت في القرآن في أربعة وعشرين موضعاً، جميعها الأولى فيها للاستفهام إلا في كلمة واحدة ﴿ أَبِمَّةً ﴾ [1] ، ومن أمثلة المفتوحة والمكسورة قوله تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾[4]وقوله تعالى ﴿ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾[5]

ابن كثير	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية
الكسائي	بتحقيق الهمزتين فيهن

التوجيه:

قرأ ابن كثير بتسهيل الهمزة الثانية مع القصر، حيث يمكن تمثيل هذا

الهمزة ـــــــــــــــــــ Q/ حركة ـــ حركة

ففي هذا الموضع تسقط الهمزة في الموقع التي تكون فيه مسبوقة بحركة ومتبوعة بحركة.

فإبدال ابن كثير الهمزة الثانية ياء جاء موافقا للقاعدة التي وضعها النحاة بهذا الشأن، يقول ابن الحاجب:" وإن تحركت وتحرك ما قبلها ـ يعني الهمزة ـ قالوا: وجب قلب الثانية ياء إن انكسر ما قبلها أو انكسرت واوا في غيره. نحو: أيمة، و أويدم، أو آدم"[6]، حيث وافق ابن كثير قراءة ما قرره النحاة في

(1) وردت في خمسة مواضع، سورة التوبة، من الآية12، سورة الأنبياء، من الآية73، سورة القصص، من الآية5، ومن الآية41، سورة السجدة، من الآية24.

(2) سورة الأنعام، الآية19.

(3) سورة يوسف، من الآية90.

(4) سورة مريم، من الآية66.

(5) سورة الصافات، من الآية52.

(6) الشافية 3/ 52.

القاعدة الصرفية التي تقول " إذا التقى همزتان في كلمة واحدة، وكانت الثانية محركة بالكسر وجب إبدال الثانية ياء"[1].

ووجه قراءة الكسائي بتحقيق الهمزتين،﴿ أَئِمَّةَ ﴾ [2]، أن هذه القراءة لم تتفق مع قاعدتهم، فما كان من النحاة إلا ردّها أو الإعراض عنها، فسيبويه لم يذكر الآية، بل عزى تحقيق الهمزتين لبعض العرب ولم يكتف بذلك، فهو حكم عليها بالرداءة فقال:" وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه، وقد تكلّم ببعضه العرب وهو ردئ"[3]، أما من نظر إلى الآية من النحويين، فمنهم الزجاج الذي قال عنها:" فأما ﴿ أَئِمَّةَ ﴾ باجتماع الهمزتين فليس من مذهب أصحابنا.. ليس ذلك عندي جائز"[4]يقول جائز"[4]يقول ابن جني: " ومن شاذِّ الهمز عندنا قراءة الكسائي ﴿ أَئِمَّةَ ﴾، بالتحقيق فيهما، فالهمزتان فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة، إلا أن تكونا عينين؛ نحو سئال وسئار، جئار، فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا، وليس لحناً، وذلك نحو: قرأ أبوك، و﴿ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ ﴾ [5]. وقوله تعالى:﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [6]. وقوله:﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[7]. فهذا كله جائز عندنا على ضعفه، ولكن التقاؤهما في كلمة واحدة غير عينين لحن " [8].
[8].

وكذلك لم يخالف النحاة من قرأ بالتحقيق كالكسائي، فقد قال ابن الحاجب: " وإن جماعة من القراء ـ وهو أهل الكوفة وابن عامر ـ قرأوا ﴿ أَئِمَّةَ ﴾ بهمزتين"[9] يقول مكي القيسي:" ومن أبدل

(1) الممتع في التصريف، ص251.
(2) (أئمة) في خمس مواضع : التوبة : 12، الأنبياء : 73، القصص : 5،41، السجدة : 24.
(3) الكتاب 2 /435.
(4) معاني القرآن وإعرابه،2/ 435.
(5)سورة البقرة ، من الآية 13.
(6) سورة الحج، من الآية65.
(7) سورة البقرة، من الآية31.
(8) الخصائص، 3 /101–102.
(9) ينظر الشافية3: 58، شرح المفصل 9/ 118.

من الهمزة المكسورة ياء خفيفة الكسرة، ولم يحقق الهمزتين، أنه لما كان يستبعد التحقيق في الهمزتين اللتين أصلهما الحركة، ويخفف الثانية استثقالًا لتحقيقهما، فإذا وقعت همزتان محققتان لا أصل للثانية في الحركة، كان ذلك عنده أبعد من التحقيق، إذ لا يوجد في كلام العرب همزتان محققتان، والثانية ساكنة، هذا أمر قد ترك استعماله العرب والقراء، وعلة ذلك أن الهمزتين في ﴿ أَبِمَّةَ ﴾ كلمة لا يُقدر فيها أن الثانية من الهمزتين، دخلت عليها الأولى، فصارت ككلمتين مثل ما يقدر في﴿ أَءِذَا ﴾، و﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ؛لأن الأولى دخلت على الثانية، فصارت الهمزتان كأنهما من كلمتين، فحسن التحقيق فيهما كما يحسن في الهمزتين من كلمتين... فوجب أن لا يحقق الثانية في ﴿ أَبِمَّةَ ﴾ ؛لأن أصلها السكون، ولما وجب تخفيفها خففت على ما يجب للساكنة من التخفيف وهو البدل، فأبدل منها ياء مكسورة، لأنها مكسورة"[1]

وفي المفصل: "إذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين كقولهم: آدم، أيمة، وأويدم، ومنه جاء وخطايا، وقد سمع أبو زيد من يقول: اللهم اغفر لي خطائئي، قال همزها أبو السمح، ورداد وابن عمه، وهو شاذ وفي القراءة الكوفية أئمة "[2].

قال ابن يعيش:" قد تقدّم قولنا بأنّ الهمزة حرفٌ مستثقَلٌ؛ لأنّه بعُد مَخرجُها، إذ كانت نَبْرَةً في الصدر تخرج باجتهادٍ، فثقُل عليهم إخراجُها؛ لأنّه كالتهوع ... فإذا كانتا في كلمة واحدة، كان الثقل أبلغَ، ووجب إبدالُ الثانية إلى حرف لين، نحو: "آدَمَ"، و"آخَرَ"، و"أَيِمَّةٍ"، و"جاءٍ"، و"خَطايا".

وأمّا "أَيِمَّةٌ"، فهو في الأصل:﴿ أَبِمَّةَ ﴾ على وزن "أَفْعِلَةَ"، لأنه جمعُ "إمامٍ" كـ"حِمارٍ" و"أَحْمِرَةٍ"، فاجتمع في أوّله همزتان: الأولى همزةُ الجمع، والثانيةُ فاء الكلمة، واجتماعُ الهمزتين في كلمة غير مستعمل، فوجب تخفيفُهما. وكان القياس قلبَ الهمزة الثانية ألفًا لسكونها... لكنّه لما وقع بعدها مثلان، وهما الميمان، وأرادوا الادّغام، نقلوا حركة الميم الأولى، وهي – الكسرة– إلى الهمزة، وادّغموا الميم في الميم، فصار: "أَئِمَّة" والذي يدلّ على ما قلناه أنّه لو لم يكن كذلك، لوجب إبدالُ الثانية ألفًا لسكونها وانفتاحِ ما قبلها على ما ذكرناه، وكان يقع المدّغمُ بعدها، فيقال: "آمّة" مثل "عامّةٍ" و"طامَّةٍ"، فلمّا لم يُقَلْ ذلك، دلّ على ما قلناه

(1) الكشف 1/ 499.

(2) المفصل في صناعة الإعراب 491-492.

وممّا يُؤيِّد أنّ الكسرة نُقلت من الميم الأولى إلى ما قبلها من الهمزة قراءةُ حمزة والكسائيّ ﴿ أَئِمَّةَ ﴾ على الأصل. فلمّا صار اللفظ إلى "أَئِمَّة"، لزم تخفيف الثانية، وأن تصير بين بين"[1]

وقد ذكر أبو علي أن الجمع بين الهمزتين في (أإمة) أن سيبويه زعم أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين ووجهه القياس وناس معه، وهو رديء عنده، والدليل على ضعف اجتماع الهمزتين ووجهه في القياس بأن الهمزة كالعين والهاء من حروف الحلق، فقد جمع بين الحروف في كلمة واحدة على نحو : كعٍّ والفهَّة، فكما جاء أن اجتماع العينين جائز كذلكم يجوز اجتماع الهمزتين إذ هما من حروف الحلق كما نعلم، ومن قرأ بالتحقيق جعل الهمزة الأولى همزة الجمع، والثانية همزة الأصل، التي كانت في (إمام) (أإمة)، فنقلوا حركة الميم الأولى (الكسرة) إلى الهمزة قبلها، فبقيت الميم ساكنة فأدغمت في الميم الثانية للمجانسة بين الحرفين، أما من خففها بتخفيف الأولى وتسهيل الثانية، أي بجعلها ياء أنه كره أن تجتمع همزتان في كلمة واحدة، فقلب الثانية ياء للكسرة التي بعدها (أي للكسر في الميم الأولى) بعد ليِّنها وحرَّكها لكي يخرج من التقاء الساكنين[2].

يقول براجشتراسر:" إذا وقع همزتان، في أول مقطعين متتالين، خففت الثانية، وهذا النوع قسمان: منه ما يكون مقطعه الأول من الهمزة المتحركة فقط.... ككلمة (أيمة) ومقطعها الأول هو الهمزة المتحركة(أ) فخففت الهمزة الثانية وأبدلت ياء، ومنهم من يقول:(أئمة)، بتحقيق الهمزة، والنحويون يستنكرون ذلك"[3]

ج- الهمزتان المفتوحة والمضمومة:

وردتا في القرآن في ثلاثة مواضع، الأولى فيها للاستفهام، في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾[5]،

(1) شرح المفصل 5/ 279-280

(2) ينظر: الحجة 4/ 168-176.

(3) التطور النحوي ، ص40

(4) سورة آل عمران، من الآية15

(5) سورة ص، من الآية8

وقوله تعالى: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾[1]

ابن كثير	يحقق الأولى ويسهل الثانية
الكسائي	يحقق الهمزتين

التوجيه

وجه قراءة ابن كثير بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بحرف يجانس حركتها، فإذا كانت مكسورة سهلها بين الهمزة والياء، ومعلوم أن الكسر مناسب للياء، فيسهل الثانية بينهما لذلك، وإذا كانت الضمة فيسهلها بين الضمة والواو؛ لأن الضم مناسب للواو، "وإنما قلبت الثانية؛ لأن الثقل حصل منها، وإنما دبرت بحركة ما قبلها لتناسب الحركة الحرف الذي بعدها فتخف الكلمة " [2].فتحقيق الأولى وتسهيل الثانية هنا فجاءت الأولى للاستفهام والثانية لمناسبة حركتها بأن كانت مضمومة.

أما قراءة الكسائي بالتحقيق فيهما، فوجهه أن من أثبت الهمزتين أتى بالكلام على أصله، ووفاه ما أوجبه القياس له، فالهمزة الأولى همزة استفهام والثانية أصل للكلمة، فهي همزة أفعل، فأعطى الحروف مخارجها عند النطق بها.

ثانياً– الهمزتان في كلمتين

ينقسم إلى قسمين : أن يكونا متفقتي الحركة بأن كانتا **مكسورتين،** فجملة ما في القرآن من ذلك خمسة عشر موضعاً، كلها قبل الهمزة الأولى منها ألف نحو قوله تعالى: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن ﴾[3] إلا موضعاً واحداً ما قبل الهمزة فيه واو، وهو قوله تعالى: ﴿ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا ﴾[4].

أما المفتوحتان فجملة ذلك تسعة وعشرون موضعاً، نحو قوله تعالى:﴿ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ﴾[5].

والمضمومتان في موضع واحد في القرآن في قوله تعالى: ﴿ أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾[6]

(1) سورة القمر، من الآية25

(2) شرح الشافية 3/ 53.

(3) سورة البقرة، من الآية 31.

(4) سورة يوسف، من الآية 53.

(5) سورة النساء، من الآية 5.

(6) سورة الأحقاف، من الآية 32.

أما الهمزتان من كلمتين متفقتي الحركة منها كالتالي:

القارئ	**مفتوحتان** ﴿ جَآءَ أَحَدَهُمُ ﴾	**مكسورتان** ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن ﴾	**مضمومتان** ﴿ أَوْلِيَآءُ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾
ابن كثير، رواية قنبل عنه	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية، أو إبدالها ألفا	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية، أو إبدالها ياء	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية، أو إبدالها واواً
ابن كثير، ما رواه البزي عنه	حذف الأولى وتحقيق الثانية	تسهيل الأولى بينها وبين الياء	تسهيل الأولى بينها وبين الواو
الكسائي	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين

ومن أمثلة الهمزتين المختلفتين في الحركة ما يلي:

القارئ	مفتوحة يليها مكسورة ﴿ شُهَدَآءَ إِذْ ﴾	مفتوحة يليها مضمومة ﴿ جَآءَ أُمَّةً ﴾	مضمومة يليها مفتوحة ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ ﴾	مضمومة يليها مكسورة ﴿ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا ﴾	مكسورة يليها مفتوحة ﴿ ٱلنِّسَآءِ أَوْ ﴾
ابن كثير	بتسهيل الثانية على ما تقتضيه مقاييس العربية من وجوه التسهيل، أو العكس				
	إلا الضرب الثالث والخامس تسهل فيه الهمزة بأن تبدل واوا محضة وياء محضة، ولا يجعل بين بين؛ لأنها إذا فعل بها ذلك قربت من الألف، والألف لا تكون قبلها ضمة ولا كسرة، فكذلك ما قرب منها.				
الكسائي	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين

التوجيه:

وجه قراءة ابن كثير في تخفيف إحدى الهمزتين، اتباع ما عليه أكثر العرب؛ ولأن منهم من خفف الهمزة المفردة لثقلها في النطق، فلما اجتمعت الهمزتان كانتا أشد ثقلاً، ولذا رأى بأن تسهيلها أولى للتكرير الذي فيهما وطلباً للخفة الذي فيهما.

وهو ما ارتضاه جمهور النحاة، يقول سيبويه:" واعلم أنَّ الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدةٍ منهما من كلمة، فإنَّ أهل التحقيق يخفِّفون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك، كما استثقل أهل الحجاز

تحقيق الواحدة، فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة، وهو قول أبي عمر...ومنهم من يحقِّق الأولى ويخفف الآخرة، سمعنا ذلك من العرب...

وقال[1]:

كلَّ غرَّاء إذا ما بَرَزَتْ ... تُرْهَبُ العيْنُ عليها والحسَدْ"[2]

أما وجه قراءة الكسائي بتحقيق الهمزتين، فقد رأى أن الهمزة الثانية منفصلة عن الأولى، فكل واحدة منهما في كلمة بذاتها، ولذا حققهما جميعاً؛ ولأن ذلك على الأصل كما مرّ[3].

ويصور الاختلاف بين القراء في تحقيق الهمز وعدمه اختلاف اللهجات العربية حول هذه المسالة ، فالهمز كان أحد خصائص لهجات قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها ، وخصوصا لهجات تميم وقيس وبني أسد وما جاورها ،ويعلل بعض الباحثين ميل تميم وغيرهم إلى الأصوات الشديدة – ومنها الهمزة– كان بسبب شدة طبيعة بيئتهم البدوية[4] وأما أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة فلا ينبرون كما قال ابو زيد " 22 " أي أي أنهم يتخلصون من الهمزة بتسهيلها أو نقلها أو ابدالها .

إن ظاهرة الهمز في العربية ومحاولة بعض العرب التخلص منها، كما هو معروف في قبائل الحجاز، واللهجات العربية اليوم، لأن العرب تفرّ في النطق من العسير إلى اليسير، وهي عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير، فأسقطوه في وسط الكلمة ولم يقف عند هذا الحد بل امتد هذا التسهيل إلى أول الكلمة وهو ما تميزت به لهجة قريش في الجاهلية وسار هذا التسهيل إلى يومنا هذا. وهو ما أكده أبوبكر بن الأنباري بقوله:" العوام تخطئ، فتقول في جمع السن: سنان"[5]، وقد يؤدي سقوط الهمز من آخر الأفعال، إلى التباسها بالأفعال المعتلة، فتعامل معاملتها عند إسنادها للضمائر، فنقول في: ملأ الإناء، مليت، يقول ابن الأنباري:" ويقال: أَرديت الرَّجُل إذا أَعنتَه، من قول الله عزَ وجلّ: فَأَرْسِلْهُ مَعيَ رِدْءاً يُصَدِّقُني، معناه عَوْناً. ويقال منه: أَردأت الرَّجُل وأَرداتُه وأَرديتُه، فمن قال: أَرداتُه لَيّن الهمزة، ومن قال: أَرديته، انتقل عن الهمزة؛ وشبه أَرديْتُ بأَرضيت؛ ومثل هذا قول العرب: قرأَت بتحقيق الهمز، وقرات بتليين الهمزة، وقريْت بترك

(1) البيت بلا نسبة في الكتاب 3/548-549

(2) الكتاب 3/ 548-549

(3) ينظر الكشف1/73، شرح المفصل9/118.

(4) ينظر في اللهجات العربية، ص89، مدرسة الكوفة، ص180-181

(5) المذكر والمؤنث، ص288

الهمز؛ والانتقال عنه إلى التشبيه بقضيت ورميت، وكذلك يقال: اقرأْ رُقعتي بالتحقيق، واقرا رقعتي بالتليين، واقْرَ رُقعتي بالترك؛ وهو أَقلُّ الثلاثة"[1].

ولم يقف تسهيل الهمز عند هذا الحد بل قد يتعداه إلى نوع من الاشتقاق، فمثال ذلك الفعل (يؤاسى) مضارع (آسى) يتحول إلى (يواسى)[2]، هذا ولقد أخذت العربية الفصحى بالهمز، وبه نزل القرآن ولذا نجد أهل الحجاز وهذيل لا يهمزون[3]

ومن خلال ما سبق يتضح أن صور التخفيف والتحقيق التي قرئت بها صور الهمزة ما هي إلا تنوعات صوتية، وتخفيف الهمزة سمت اتسمت بها البيئة الحجازية، بينما كان التحقيق سمت لقبائل العرب الأخرى كتميم وغيرها من القبائل.

(1) الأضداد ص208

(2) ينظر التطور اللغوي، ص76-78

(3) ينظر لهجة تميم، ص84.